الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن خلف له واعتذر إليه فقبل منهم[١]. وهكذا رواه مسلم، وابن إسحاق. ورواه الإمام أحمد بزيادات يسيرة. كذا في البداية (٥/ ٢٣). وأخرجه أيضاً أبو داود، والنّسائي بنحوه مفرقاً مختصراً. وروى الترمذي قطعة من أوله، ثم قال: وذكر الحديث. كذا في الترغيب (٤/ ٣٦٦). وأخرجه البيهقي (٩/ ٣٣) بطوله.

التهديد على من أقام في الأهل والمال وترك الجهاد

تحقيق أبي أيوب في مراد آية ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾

أخرج البيهقي (٩/ ٤٥) عن أبي عمران رضي الله عنه قال: كنّا بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر عُقْبَةُ بن عامر، وعلى أهل الشام رجلٌ ـ يريد فُضالة بن عبيد ـ رضي الله عنهما، فخرج من المدينة صفٌّ عظيم من الروم، فَصَفَفْنَا لهم، فحمل رجلٌ من المسلمين على الروم حتى دخل فيهم ثم خرج علينا، فصاح الناس إليه فقالوا: سبحان الله! ألقى بيده إلى التهلكة. فقام أبو أيوب الأنصاريُّ رضي الله عنه ـ صاحبُ رسول الله ﷺ ـ فقال: يا أيُّها الناسُ، إنكم لتأوّلون هذه الآية على هذا التأويل، إنما أُنزلت هذه الآية فينا معشرَ الأنصارِ، إنّا لما أعزَّ الله دينَه وكَثُر ناصروه فقلنا ـ فيما بيننا بعضنا لبعض سراً من رسول الله ﷺ ـ: إنَّ أموالنا قد ضَاعَتْ فلو أقَمْنا فيها، فأصلَحْنَا ما ضاعَ منها. فأنزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ ـ يردُّ علينا ما هممنا به ـ فقال: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٢]، فكانت التهلكة في الإقامة التي أردنا أن نقيم في أموالنا نصلحها. فأمرنا بالغزو، فما زال أبو أيوب رضي الله عنه غازياً في سبيل الله حتى قبضه الله عزّ وجلّ.

وأخرجه أيضاً البيهقي (٩/ ٩٩) من وجه آخر عن أبي عمران رضي الله عنه قال: غَزَوْنَا المدينة ـ يريد القسطنطينية[٣] ـ، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والروم مُلْصِقُو ظهورهم بحائط المدينة، فحمل رجلٌ على العدوّ. فقال الناس: مَهْ مَهْ![٤]، لا إله إلا الله يُلْقِي بيدِهِ إلى التهلكة. فقال أبو أيوب رضي الله عنه: إنّما أُنزلت هذه الآية فينا معشرَ الأنصار لمّا نصر الله نبيه وأظهر الإسلام قلنا: هَلُمَّ نقيم في أموالنا ونصلحها. فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، فالإلقاء بأيدينا إلى

---

(١) وفي البخاري: منه.

(٢) [٢/ سورة البقرة/ ١٩٥].

(٣) عند أبي داود «غزونا من المدينة نريده».

(٤) مَهْ: اسم فعل مبني على السكون بمعنى اكفف.

التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد. قال أبو عمران: فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله، حتى دُفِنَ بالقسطنطينية.

وأخرج أبو داود، والترمذي، والنسائي عن أبي عمران رضي الله عنه قال: حمل رجلٌ من المهاجرين بالقسطنطينية على صفّ العدو حتى خرقه، ومعنا أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه. فقال ناسٌ: ألقى بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب: نحنُ أعلم بهذه الآية، إنما نزلت فينا. صَحِبْنا رسول الله ﷺ وَشَهِدْنا معه المشاهد[1] ونصرناه. فلما فَشا[2] الإسلام وظهر، اجتمعنا معشرَ الأنصار تحبّباً[3]، فقلنا: قد أكرمَنا الله بصحبةِ نبيه ﷺ ونصره حتى فشا الإسلام وكثر أهله، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد، وقد وَضَعَتِ الحرب أوزارها، فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيهما، فنزل فينا: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد. وأخرجه أيضاً عبد بن حُميد في تفسيره، وابن أبي حاتم، وابن جرير، وابن مَرْدَوَيْه، وأبو يَعْلى في مسنده، وابن حبّان في صحيحه، والحاكم في مستدركه. وقال الترمذي: حسن صحيح غريب. وقال الحاكم: على شرط الشيخين، ولم يخرّجاه، كذا في التفسير لابن كثير (١/ ٢٢٨).

التهديد والترهيب لمن اشتغل بالزراعة وترك الجهاد

إنكار عمر على عبد الله العنسي

أخرج ابن عائذ في المغازي عن يزيد بن أبي حبيب قال: بلغ عمر بن الخطاب أنَّ عبد الله بن الحرّ العنسيّ رضي الله عنهما زرع أرضاً بالشام. فأنهب زرعه[4] وقال: انطلقتَ إلى ذلٍّ وصَغار في أعناق الكبار فجعلتَه في عنقك. كذا في الإصابة (٣/ ٨٨).

إنكار عبد الله بن عمرو بن العاص على رجل ترك الجهاد

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٩١) عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني قال: مرَّ بعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما نفرٌ من أهل اليمن فقالوا له: ما تقول في رجل أسلم فحسن إسلامه، وهاجر فحسنت هجرته، وجاهد فحسن جهاده، ثم رجع إلى أبويه باليمن فبرّهما ورحمهما؟ قال: ما تقولون أنتم؟ قالوا: نقول قد ارتدَّ على عقبيه. قال: بل

(١) المشاهد: المغازي.
(٢) فشا: شاع.
(٣) تحبّباً: أي توددا.
(٤) أنهب زرعه: أي جعله نهباً للمسلمين.

هو في الجنة، ولكن سأخبركم بالمرتدِّ على عقبيه: رجل أسلم فحسن إسلامه، وهاجر فحسنت هجرته، وجاهد فحسن جهاده، ثم عَمَدَ إلى أرض نَبَطيّ فأَخَذَها منه بجزيتها[١] ورزقها[٢]، ثم أقبل عليها يَعْمُرُها وتركَ جهاده فذلك المرتدّ على عقبيه.

السرعة في السير في النفر في سبيل الله لاستئصال الفتنة

قصة غزوة المُرَيسيع

أخرج البخاريُّ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنّا في غزاة. ـ قال سفيان: مرة: في جيش ـ فَكَسَعَ[٣] رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار؛ فقال الأنصاريّ: يا لَلأنصار، وقال المهاجريّ: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «ما بالُ دَعْوَى جاهِلِيَّة؟» قالوا: يا رسول الله، كَسَعَ رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار. فقال: «دَعُوها فإنها مُنْتِنَةٌ». فسمع بذلك عبد الله بن أبيّ فقال: فَعَلُوها؟!؛ ـ والله ـ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ. فبلغ النبيَّ ﷺ، فقام عمر رضي الله عنه فقال: يا رسولَ الله، دَعْني أضربْ عنق هذا المنافق، فقال النبيّ ﷺ: «دَعْهُ، لا يَتَحَدَّثُ الناسُ أنَّ محمداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»، وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة، ثم إن المهاجرين كثروا بعد. وأخرجه أيضاً مسلم، والإمام أحمد، والبيهقي عن جابر رضي الله عنه بنحوه؛ كما في التفسير لابن كثير (٤/ ٣٧٠).

وأخرج ابن أبي حاتم عن عُرْوَة بن الزبير وعمرو بن ثابت الأنصاري أنَّ رسول الله ﷺ غزا غزوة المُرَيسيع، ـ وهي التي هدم رسولُ الله ﷺ فيها مناة الطاغية التي كانت بين قفا المشلَّل[٤] وبين البحر. فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه فكسر مَناة. فاقتتل رجلان في غزوة رسول الله ﷺ تلك، أحدهما من المهاجرين والآخر من بَهْز، ـ وهم حلفاء الأنصار، ـ فاستعلى الرجل الذي من المهاجرين على البهزيّ فقال: يا معشر الأنصار، فنصره رجال من الأنصار. وقال المهاجريّ: يا معشر المهاجرين، فنصره رجال من المهاجرين، حتى كان بين أولئك الرجال من المهاجرين والرجال من الأنصار شيء من القتال، ثم حُجز[٥] بينهم، فانكفأ[٦] كل منافق أو رجل في قلبه مرضٌ إلى عبد الله بن أبيّ

---

(١) الجزية: ما يؤخذ من أهل الذمة.
(٢) «الرزق» هنا هو ما يخرج للجندي رأس كل شهر وكان عمر فرضه.
(٣) فكسع: ضرب على دبره.
(٤) المشلَّل: اسم لجبل يهبط منه إلى قديد.
(٥) حجز: حبل بينهم. (٦) انكفأ: رجع.